المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

حجاجية الأساليب البلاغية البيانية في سورة الإسراء دراسة بلاغية

The argumentation of graphic rhetorical methods in Surat Al-Isra, arhetorical study

بقلم الدكتورة

هدى محمد إبراهيم قزع

أستاذة البلاغة العربية المساعدة

(قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب ـ الجامعة الهاشمية ـ الأردن)

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الثاني من إصدار مارس ٢٠٢٤م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

حجاجية الأساليب البلاغية البيانية في سورة الإسراء دراسة بلاغية

هدى محمد إبراهيم قزع
أستاذة البلاغة العربية المساعدة ـ (قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب ـ الجامعة الهاشمية ـ الأردن)
البريد الإلكتروني : hudam@hu.edu.jo

الملخص

يعنى هذا البحث بدراسة الأساليب البلاغية البيانية في سورة الإسراء ودورها في الحجاج والإقناع؛ بغية اسكتناه الحجاج وصوره المتمثلة فيها، كما يهدف إلى بيان الوظيفة الإقناعية في سورة الإسراء ودورها في نفوس المتلقين، وتأكيد مقصدية الخطاب القرآني من خلال الوقوف على التصوير البياني ودوره في بيان مظاهر الإعجاز البياني البياني القرآني ،ولطائف أسراره، مع محاولة ملاحظة الفروقات بين الأساليب البيانية الموظفة في الحجاج وقدرتها على الإقناع .

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي ، بهدف الوقوف على الظواهر الحجاجية في السورة ودورها في إيضاح المعاني وتأكيدها بأكثر من طريقة بما يؤدي إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه.

ولتحقيق الغرض من البحث مهدنا للحديث في الموضوعات الأساسية بسورة الإسراء ،ثم وقفنا على مميزات الأسلوب الحجاجي ، ودور الأساليب البلاغية البيانية في الحجاج ، لربطها بالجانب التطبيقي الذي يدرس حجاجية الأساليب البيانية في سورة الإسراء ودورها الإقناعي

الكلمات المفتاحية: المحاججة ، الأسلوب البلاغي، قرآن كريم ،الإقناع.

The argumentation of graphic rhetorical methods in Surat Al-Isra, arhetorical study

huda mohammad qazza
Department of Arabic Language and Literature_college of Arts_The Hashemite University_, Jordan .
Email: hudam@hu.edu.jo

Abstract

Abstract: This research is concerned with studying the graphic rhetorical methods in Surat Al-Isra and its role in argumentation and persuasion, with the aim of silence the pilgrims and the images represented in it. It also aims to explain the persuasive function in Surat Al-Isra and its role in the souls of the recipients, and to confirm the purpose of the Qur'anic discourse by examining the graphic representation and its role in Explaining the manifestations of the Qur'anic graphic miracle, and the subtleties of its secrets, while trying to notice the differences between the graphic methods used by pilgrims and their ability to persuade.

The research relied on the descriptive and analytical approach, with the aim of identifying the argumentative phenomena in the surah and their role in clarifying and confirming the meanings in more than one way, which leads to convincing the recipient and influencing him.

To achieve the purpose of the research, we paved the way for a discussion of the basic topics in Surah Al-Isra, then we looked at the advantages of the argumentative style, and the role of rhetorical and declarative methods in pilgrimage, to link them to the applied aspect that studies the argumentation of declarative methods in Surat Al-Isra and its persuasive role

Keywords: argumentation, rhetorical style, the Holy Quran, persuasion.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، معلم البيان والتبيين، والذي هو للحمد والثناء أهل، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الهادي الأمين، وبعد:

يعد الحجاج من أبرز الأساليب الموضوعية في الإقناع، والتأثير في المتلقي؛ لأنه يستند إلى مرجعيات عدّة؛ لذلك يعنى البحث بتسليط الضوء على الأساليب البيانية الحجاجية ودراستها وفق نظريات الحجاج في سورة الإسراء.

موضوع البحث وهدفه:

يدرس البحث الأساليب البيانية في سورة الإسراء دون غيرها من الأساليب بغية استكناه الحجاج فيها بصورة دقيقة، بدلا من التعميم.

كما يهدف إلى إظهار الوظيفة الإقناعية لهذه الأساليب، وأثرها في نفوس المتلقين، وتأكيد مقصدية الخطاب القرآني من خلال الوقوف على التصوير البياني المجازي بما يظهر إعجاز القرآن الكريم ولطائف أسراره .

مع محاولة ملاحظة الفروقات بين الأساليب البيانية الموظفة في الحجاج، وقدرتها على الإقناع.

مشكلة البحث وأسئلته:

ينطلق البحث من محاولة توظيف المفاهيم الحجاجية في بيان دور البنى البلاغية في الاستدلال والحجاج، وقد اتخذ من سورة الإسراء نموذجا للتطبيق.

وقد حاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

_إذا كانت السور المكية ومنها سورة الإسراء تركز على أصول العقيدة الثلاثة وهي البعث والوحدانية والجزاء، فكيف جاء الحجاج في سورة الإسراء للمنكرين لهذه الأصول؟

_هل جاء الخطاب القرآني الحجاجي في سورة الإسراء على أسلوب واحد في الحجاج أم أن صور الحجاج تفاوتت بتفاوت المخاطبين والسياق؟

_ما هي أبرز الاساليب البيانية الموظفة حجاجيا في سورة الإسراء؟

حدود البحث ومنهجه:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال بيان الأساليب البيانية المتمثلة في سورة الإسراء وتحليلها حجاجيا، بهدف الوقوف على الظواهر الحجاجية في السورة ودورها في إيضاح المعاني وتأكيدها بأكثر من طريقة مما يؤدي إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه.

وقد استعان البحث بالأدوات الإجرائية التي تتيحها نظريات الحجاج بما يسهم في تحليل الخطاب القرآني في سورة الإسراء وفهمه، كما حاول الوصول إلى المعاني المقصودة من خلال السياق مع بيان التأويلات الممكنة.

أهمية البحث:

يعنى البحث بالكشف عن الأساليب البيانية الحجاجية في سورة الإسراء، بما يعمق فهم معانيها، وأثر الأسلوب الحجاجي في الإيضاح والتأثير بالمتلقي، وتكمن أهميته بالتطبيق المنهجي على سورة الإسراء بما يمكن أن يثري الدراسات البلاغية في القرآن الكريم، ويفتح آفاقا جديدة للنظر في أساليب القرآن ومنها الحجاج.

الدراسات السابقة :

إن موضوع الحجاج موضوع تتعالق في إطاره العديد من العلوم التي من بينها علوم البلاغة، وقد تطرق عدد من الباحثين لدراسة الحجاج في القرآن من وجوه متعددة، فغايروا مسعى هذه الدراسة الذي يخصص الحجاج بالأساليب البيانية؛ وذلك من أجل استكناه الدور الذي تؤديه هذه الفنون على مستوى المعنى وكذلك الخطاب، وبيان الفروقات بينها في قوة الحجاج وأثره في المتلقي.

ومن بين الدراسات دراسة الباحثة آمنة عوض الكريم محمد، وعنوانها أساليب الحجاج في القرآن*، وفيها أشارت للحجاج المنطقي واللغوي في القرآن في عدد من السور القرآنية، وكذلك دراسة بلاغة الحجاج التداولي في الخطاب القرآني للباحثة مريم شويط* وفيها ركزت عى الوجوه التداولية في الحجاج على وجه الخصوص .

تقسيمات البحث:

لتحقيق الهدف من البحث تم تقسيمه إلى المباحث الآتية:

١_تمهيد :تضمن الحديث في الموضوعات والقضايا التي تضمنتها سورة الإسراء، ثم توقف عند مفهوم الأسلوب الحجاجي الإقناعي ومميزاته، وبعدها بين دور الأساليب البلاغية البيانية في الحجاج بصورة عامة.

٢_حجاجية المجاز: وهو ينقسم إلى مبحثين :

أ_ حجاجية الاستعارة.

ب_حجاجية المجاز المرسل.

٣_ حجاجية الكناية.

٤_الخاتمة والنتائج.

وقد ارتضينا هذا التقسيم لنجاعته في الكشف عن دور الفنون البلاغية البيانية في الحجاج، وأثر المجاز في الإقناع، وكذلك أهمية التشكيل الصوري وخاصة الاستعاري منه في الحجاج .

---

* آمنة عوض، أساليب الحجاج في القرآن، رسالة ماجستير،إشراف: سيف النصر عبد الله الكباشي، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠١٢م.

* مريم شويط، بلاغة الحجاج التداولي في الخطاب القرآني، مجلة المعيار ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،الجزائر ،ص١٧ _٢٨، مج٢٧،ع١.

١ـ تمهيد:

أ ـ بين يدي السورة:

سورة الإسراء هي من السور المكية التي تهتم بشؤون العقيدة ، وتعنى بأصول الدين: الوحدانية والرسالة والبعث، "والعنصر البارز فيها هو شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم وما أيده الله به من المعجزات، والحجج القاطعة الدالة على صدقه، وقد تعرضت السورة لمعجزة الإسراء، وتحدثت عن بني إسرائيل وما كتب عليهم من التشرد بسبب طغيانهم، وتحدثت عن بعض الآيات الكونية، والآداب الاجتماعية، وضلالات المشركين، كما تحدثت عن البعث والنشور والمعاد والجزاء، ومعجزة القرآن، وتعنت المشركين، ثم ختمت بتنزيه الله عن الشريك والولد وعن صفات النقص"[١]ويتجه بحثنا إلى الربط بين مقصدية الخطاب القرآني والموضوعات التي تضمنتها السورة وبين الأسلوب الحجاجي ودوره في الإقناع وتأكيد صحة المعاني ودقتها .

ونرى أنه من الناجع التقديم لمفهوم الحجاج، وملامح الأسلوب الحجاجي، بما لا ينفصل عن أثر هذا الأسلوب في الإقناع ودوره في تغيير وجهات نظر المتلقين وأفكارهم.

ب ـ الأسلوب الحجاجي الإقناعي:

عند النظر في مفهوم الحجاج لغويا نجد أنه مصدر الفعل "حاجّ" فنقول : حاججته أحاججه محاجّا ومحاججة حتى حججته :أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والمحجة : الطريق،واحتجّ بالشيء اتخذه حجة [٢]

(١) الصابوني، محمد علي ، صفوة التفاسير ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٤م ،ج٢ ، ص١٣٢.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ،تحقيق :عبد الله علي الكبير وهاشم الشاذلي ،دار المعارف المصرية ،القاهرة ، د.ت،مج ٢ ،ج٩، مادة (ح ج ج) ، ص٧٧٩.

أما في الاصطلاح فنجد أن الحجة:"مرادفة للدليل ،والحجة الإلزامية هي المركبة من المقدمات المسلمة عند الخصم، و المقصود منها إلزام لخصم وإسكاته، وهي شائعة في الكتب" (١)

ومفهوم الإلزام للخصم لا يعني الإجبار، وإنما يقوم في جوهره على الحجج والبراهين التي يمكن أن تحقق الإقناع.

ويمكن القول إن الأسلوب الحجاجي يخضع لما تطلبه قواعد القول وكذلك التلقي، كما يهتم بشكل خاص بما يصطلح عليه بالمقصدية في الخطاب، وكذلك بفعالية الخطاب (٢)، وما يؤول إليه من تأثير في نفوس المتلقين.

كما أنه يستند على طرفين متحاججين (أ__ب)، سواء تواجها حقيقة وفعلا، زمانا ومكانا أم كانا غير ذلك، والحجاج بينهما يسعى إلى تحقيق غرض الإقناع والبرهان، فالمحاجج بقوله يعمد إلى وظيفتين: إحداهما يمكن أن يعبر عنها بالإنجازية والأخرى بالقصدية.

إن الهدف من النص هو الذي يرسم الأسلوب المناسب في الإقناع، والذي يهدف غالبا إن كان حجاجيا إلى التأثير في المتلقي وفكره، إذ من أهم الوظائف البلاغية: الوظيفة الإقناعية، فالأسلوب الحجاجي يمثل" كل منطوق به موجه إلى غيرنا لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها" (٣) إذ ليس من وظائفه فرض الرأي، وإنما يعتمد على البرهان والمنطق لذلك يكون تأثيره أقوى في المرسل ونتائجه أكثر ديدمومة (٤)

---

(١) التهانوي، محمد علي ،كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق :رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،ط١، ١٩٩٦م، ج١،ص٦٢٢.

(٢) آعراب، حبيب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عناصر استقصاء نظري، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، إعداد وتقديم حافظ إسماعيل علوي ، عالم الكتاب الحديث، إربد ، ط١ ،٢٠١٠ الأردن، ج٣ ، ص١٠١.

(٣) طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء ، المغرب، ط١، ١٩٩٨،ص٢٢٦.

(٤) الشهري، عبد الهادي بن ظافر ،استراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت، ط١، ٢٠٠٤م ، ص٤٤٥.

وإن كان الحديث السابق عن الحجاج ودوره في النصوص عامة، فإننا في بحثنا سنوجه اهتمامنا على وجه الخصوص لبيان الدور المهم الذي تؤديه الوسائل البيانية الحجاجية في فهم المقاصد الخطابية في النص القرآني؛ لما لها من صلة وثيقة بالاستعمال اللغوي وما يطرأ عليه من تحولات، بما يسهم في فهم المعنى، والتأثير في المتلقي، ويكشف عن الآلية الحجاجية التي تم تبليغ المعنى من خلالها أو الاستدلال عليها أثناء الاتصال والتخاطب، إذ يمكن عد الحجاج خطابا تواصليا يقوم على ركنين أساسين هما: الحجة، والنتيجة.ويعد الإقناع طريقة في الخطاب يتوخى صاحبها: "تسخير المخاطب لفعل أو تركه بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما شرطا كافيا ومقبولًا للفعل أو الترك" (١) وتعد اللغة من أبرز الوسائل المستخدمة في الإقناع، وهي تتيح لمستخدمها أساليب عدة يمكن توظيفها في المحاججة ، من أبرزها الأسلوب البلاغي، الذي سنعنى بدراسته.

ج_المستوى البلاغي البياني ودوره الحجاجي:

إن الأساليب البلاغية البيانية لها دور واضح في الخطاب الحجاجي في القرآن وخاصة في السور المكية ومنها سورة الإسراء التي تعنى بالعقيدة والتوحيد؛ لما تتضمنه من قوة حجاجية في دحض مزاعم الكفار، وتأكيد صحة الخطاب العقدي من خلال الأساليب الحجاجية ومنها: الاستدلال والبرهنة والقياس.

إذ إن هذه الأساليب الحجاجية ليست عقلية استنباطية محضة، بل تشكل خطابا يمكن دراسته؛ لذلك رأى الدارسون أن الاستدلال لا "يخرج عن دائرة التشبيه والاستعارة ،وبشكل أعم عن دائرة المجاز" (٢)

(١) الشهري، عبد الهادي بن ظافر ،استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م ، ص٤٥١.

(٢) آعراب، حبيب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عناصر استقصاء نظري، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، إعداد وتقديم حافظ إسماعيل علوي ، عالم الكتاب الحديث ، إربد، الأردن،ط١، ٢٠١٠م ، ج٣، ص٤٣.

وتكمن أهمية الوسائل البلاغية البيانية بالذي: "توفره للقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه ...ومن ثمة توجيه سلوكه الوجهة التي يريدها له" (١)

ومن أهم الصور البلاغية الحجاجية المجاز والاستعارة والكناية، إذ تعد "أصول كثيرة كان جل محاسن الكلام – إن لم نقل كلها – متفرعة عنها، وراجعة إليها، وكأنها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها، وأقطار تحيط بها من جهاتها" (٢) .وسنوجه عنايتنا لدراسة الأساليب البلاغية البيانية على وجه التحديد؛ لتمثلها بصورة جلية في سورة الإسراء، ولدورها الكبير في الحجاج وتأكيد المعاني بما يؤدي إلى الإقناع وتعميق الأثر في نفوس المتلقين.

حجاجية الأساليب البيانية في سورة الإسراء :

٢_ حجاجية المجاز في سورة الإسراء :

عرف الدارسون المجاز أنه:" كلُّ كلمة جُزْتَ بها ما وقعتْ به في وَضْع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعاً، لملاحظةٍ بين ما تُجُوّز بها إليه، وبين أصلها الذي وُضعتْ له فيوضع واضعها، فهي مجاز"(٣) وقد عرف ابن جني الحقيقة على أنها:" ما أقرّ في الاستعمال على أصل وصفه في اللغة، والمجاز ما كان بضد ذلك"(٤) .وبين ابن رشيق أن" المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة "(٥)كما أكد الدارسون أن لا "حجاج بغير مجاز" (٦).

(١) الدريدي، سامية ،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه،عالم الكتب الحديث، الأردن،إربد، ص١٢٠ .

(٢) الجرجاني ،عبد القاهر،أسرار البلاغة في علم البيان ،تحقيق :محمد الإسكندراني ، دار الكتاب العربية، بيروت ،٢٠٠٥م، ص٢٩.

(٣) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن ، أسرار البلاغة ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ،د.ت، ص٣٥٢.

(٤) ابن جني ،أبي الفتح عثمان ، الخصائص، تحقيق :محمد علي النجار ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٨٦،ط٣، ج٢، ص٤٤٢ .

(٥) ابن رشيق القيراوني ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الجيل ،بيروت ، لبنان، ط٥، ١٩٨١م ، ج١، ص٢٦٦.

(٦) عبد الرحمن ،طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،المغرب ،ط١، ١٩٩٨م ، ص٢١٣.

إذ تعد الصورة البلاغية عامة والبيانية على وجه الخصوص:" أداة مهمة لتحقيق الغرض الحجاجي فيه " [1]فالمجاز لا يؤدي "وظيفة استدلالية حجاجية فحسب ...بل إنه يخاطب المخاطب مستهدفا نفسه وانفعاله أيضا، والأكثر من ذلك أن قيمة الاستدلال المجازي تكمن في أنه يخاطب عقل المخاطب ونفسه ومتخيله في الوقت نفسه"[2] .

واللجوء للأسلوب المجازي يشير غالبا إلى كفاءة المرسل إذ يمكنه: " بعملية ذهنية سريعة أن يستحضر سمات المشبه أولًا ،ثم يختار آلية إضافية ،أي الأكثر ورودا وتميزا في سياق [3] .وتساعد المعرفة المشتركة بين المرسل والمستقبل في تحديد مقصدية الخطاب.فالمرسل يستطيع بالاعتماد على افتراضه المسبق: " أن يعبر عن قصده باستخدام هذه الآلية، وهو يدرك أن المرسل إليه يدرك هذا القصد إدراكا جيدا " [4]والمستقبل يحاول فك الرموز معتمدا على خلفيته المعرفية، حتى أنه يمكنه أحيانا أن" يكمل الخطاب ...في حال توقف المرسل، وكأن المستقبل يريد أن يثبت للمرسل أن قصده واضح"[5].

وقد قسم البلاغيون المجاز إلى نوعين:

١ _ المجاز العقلي

٢ _ والمجاز اللغوي، وهو ينقسم إلى ضربين:

---

(١) بوقرة ، نعمان ، نظرية الحجاج ، مجلة الموقف الأدبي ،سوريا ، دمشق ، ع٤٠٧، آذار ،٢٠٠٥ م،ص٩٤.

(٢) المودن، حسن، بلاغة الخطاب الإقناعي (نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب) ،دار كنوز المعرفة العلمية .الأردن،٢٠١٤ عمان، ط١ م، ص٢٤٦.

(٣) الشهري، عبد الهادي بن ظافر ،استراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م ،ص٤١٠.

(٤) الشهري،، عبد الهادي بن ظافر ،استراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م ،ص٤٠٣.

(٥) الشهري،، عبد الهادي بن ظافر ،استراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م ،ص٤٠٣.

أ_الاستعارة : حين تكون العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي هي المشابهة.
ب_المجاز المرسل :حين تكون العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي على غير المشابهة.

يقول عبد القاهر الجرجاني: واعلم أن المجاز على ضربين: مجازٌ من طريق اللغة، ومجازٌ من طريق المعنى والمعقول"[١]

فالمجاز من طريق اللغة يقوم على ذكر المعنى مع قصد معنى آخر أما المجاز العقلي فأساسه الإسناد وهو أن نسد فعلا أو ما يقوم مقامه إلى غير صاحبه.

أولًا :**حجاجية المجاز اللغوي**:

أ_ حجاجية الاستعارة في سورة الإسراء :

سنقف بداية عند حد الاستعارة فهي " تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة"[٢].إذ إنها من الصور التي تعتمد آلية النقل من الحقيقة إلى المجاز بغرض الإيضاح عن المعاني بصورة غير مباشرة ، وعد المرزوقي أن عيارها" الذهن والفطنة" [٣]لما تحتاجه من تفكير ومعرفة لبعض المرجعيات للوصول للمعنى المقصود لا سيما أنها تشبيه سكت عن أحد طرفيه لغرض إما أن :يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أوالإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه[٤].مما

(١) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن ، أسرار البلاغة ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ،د.ت، ص٤٠٨.
(٢) الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ،ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن ،تحقيق :محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ،دار المعارف ،مصر ،ط٣ ، ١٩٧٦م،ص٨٥.
(٣) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن ،شرح ديوان الحماسة، نشره: أحمد أمين و عبد السلام هارون، دار الجيل ،بيروت،ط١، ١٩٩١م، ج١، ص١٠.
(٤) ينظر:العسكري،أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ،كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ،ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية، بيروت، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦م ، ص٢٦١.

اقتضى الوصول إلى المعنى المقصود من خلال القرائن اللفظية الدالة وهذا في الاستعارة المكنية، أو من خلال سياق القول كما هو الحال في الاستعارة التصريحية.

ولا غرابة في عدها عند السكاكي أنها ضرب من" الإدعاء"(١)، يدعى فيها دخول المشبه في جنس المشبه به؛ ليدل على ذلك بالإثبات للمشبه ما يخص المشبه به، فهي ليست مجرد نقل معنى، وإنما إدعاء المعنى لمعنى آخر، بما لا يزيل عن المعنى الأول اللفظ الدال عنه؛ لأن إطلاق معنى لفظ معين على معنى لفظ آخر لا يتحقق إلا عندما يدخل المعنى الأول في جنس المعنى الثاني ،ويدعي أنه هو.

وتعرف الاستعارة الحجاجية بكونها: تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي (٢)وهي تصنف ضمن أدوات السلم الحجاجي(٣)، وتدخل ضمن "الوسائل اللغوية التي يشغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية، وهي الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التواصلية والتخاطبية"(٤).

وقد تحدث أرسطو عن الاستعارة في موضعين في كتاب الخطابة، أولهما في باب الشاهد الذي فرعه إلى ثلاثة أجناس وهي: الشاهد الواقعي ،والصناعي المحتمل ،والخرافي وفي هذا الموضع عدّ الاستعارة مقوما حجاجيا، وثانيهما في

(١) السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي ،مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور،دارالكتب العلمية ،بيروت،لبنان، ط٢، ١٩٨٧،ص٣٧٢.

(٢) جميل عبد المجيد ، البلاغة والاتصال ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م،ص١١٨.

(٣) الشهري، عبد الهادي بن ظافر ،استراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت، ط١، ٢٠٠٤م ،ص٩٩٤.

(٤) العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج،العمدة في الطبع،الدار البيضاء،المغرب،ط١، ٢٠٠٦م ، ص١٠٨.

معرض كلامه عن الأساليب وعدها محسنا لفظيا [١] .وعدها طه عبد الرحمن :" أهم علاقات المجاز، وأدل ضروبه على ماهية الحجاج" [٢] إذ تعد من أهم " الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه وبقصد تحقيق أهداف الحجاجية " [٣]ورأى بيرلمان:" أنها مقوم حجاجي وبرهاني"[٤].فهي وسيلة حجاجية تقوم في أساسها على التشبيه المحذوف، وتستعمل فيها الألفاظ في غير ما وضعت له في أصل اللغة، وهذا ما يعطيها ميزة حجاجية، يقول الجرجاني:" وأما الاستعارة فسبب ما ترى لها من المزية والفخامة أنك إذا قلت :رأيت أسدا،كنت قد تلطفت لما أردت إثباته له من فرط الشجاعة، حتى جعلتها كالشيء الذي يجب له الثبوت والحصول، وكالأمر الذي نصب له دليل يقطع بوجوده "[٥].

وقد وردت الاستعارة الحجاجية في غير موضع في سورة الإسراء، وسنعنى بدراستها وإيضاح دورها في الحجاج، ففي قوله تعالى: ﴿وكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يومَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يلقَاهُ مَنشُورًا﴾ الإسراء: ١٣،نجد في"طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ" استعارة تصريحية حيث استعير الطائر لعمل الإنسان؛ لأنه سبب الخير والشر، ولما كان العرب يتفاءلون ويتشاءمون بالطير سمي الخير والشر بالطائر بطريق الاستعارة.

---

(١) ينظر : الولي ،محمد، مدخل إلى الحجاج :أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان،عالم الفكر ، مج٤٠، ع٢، (اكتوبر/ديسمبر)، ٢٠١١ ، ص٣١.

(٢) طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،المركز الثقافي العربي، دار البيضاء ، المغرب،ط١، ١٩٩٨ص٢٣٢.

(٣) العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج،العمدة في الطبع،الدار البيضاء،المغرب،ط١، ٢٠٠٦م ، ص١٠٨.

(٤) الولي ،محمد ، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية ، دار الأمان ، الرباط ، ط١، ٢٠٠٥م، ص٤٥٨.

(٥) الجرجاني،عبد القاهر بن عبد الرحمن ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة،ط٣ ،١٩٩٢م ،ج١، ص٧٢.

وتلعب الكفاءة التأويلية لدى المتلقي دورًا بالغاً في تحديد دلالة النص الحجاجي، وعليه يحكم على القول بالفعل الحجاجي [1]فمعرفة المتلقي بعادات العرب من مثل التطير تعد سببا رئيسيا في امتلاك الكفاءة التأويلية وفهم الحجة المقدمة مما يحقق الإقناع، إذ إن العرب كانوا يتفاءلون أو يتشاءمون من الطير، فإذا سرحوها وطارت إلى جهة اليمين كان هذا سببا في تفائهلم أما إذا طارت إلى جهة اليسار كان ذلك مدعاة للتشاؤم.

ويمكن إدراج هذه الاستعارة تحت ما يسميه بيرلمان وتيتيكاه الحجج القائمة على العلاقة التبادلية أو العكسية أو" قاعدة العدل "، وقاعدة العدل هي: تلك القاعدة التي تقتضي معاملة واحدة لكائنات أو وضعيات داخلة في مقولة واحدة[2]، ودل على ذلك استخدام "كل" بما يفيد العموم، وكذلك استخدام لفظ الإنسان على خلاف وصفه أكان خيرًا أم شريرا، أو غنيا أو فقيرًا، أو محسنا أو مسيئا.

ويمكن توضيح مسار أو آلية تقديم الحجة بما يحق الإقناع كالآتي:

الحجة ـــ تستدعي التسويغ ـــــ النتيجة ـــــ الوصول إلى الإقناع.

ويمكن تمثلها في الآية الكريمة على النحو الآتي:

"الحجة " "التسويغ" "النتيجة"

"كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه"_ استحضار عادة التطير عند العرب _ " وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا "

إن النتيجة تعتمد على الحجة، وقد جاء التعبير عن الحجة في صيغة العموم "كل "؛ لأن الإنسان مسؤول عن اختياراته، ولم يقتصر حق الاختيار على شخص دون الآخر؛ ليتحمل الإنسان نتيجة اختياره، حيث أن أعماله تلازمه إلى أن يحين موعد الجزاء فإما أن تعلو به أو تدنو به كالطائر.

---

(١) عشير، عبد السلام ،عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، إفريقيا الشرق ، المغرب، ٢٠٠٦م،ص١٣٢.

(٢) صولة ، عبد الله في نظرية الحجاج :دراسات وتطبيقات ،تقديم: محمد صلاح الدين الشريف، مسكيلياني للنشر، تونس، ط١، ٢٠١١،ص٤٥.

أما النتيجة جاء التعبير عنها بالخصوص وبضمير الغائب " ونخرج له"، حيث يجازى كل إنسان بما عمل فردا ولا يجد من يدافع عنه أو يدفع عنه ما قدم، ويجد عمله ظاهرا ومنشورا بتفاصيله، فمن عمل صالحا يأخذ كتابه بيمينه، فيستبشر خيرا، وتكون أعماله المنشورة سببا في فرحه ورضاه.

أما من عمل سوءا فيأخذ كتابه بشماله، ويكون هذا مدعاة لخيبته، وتكون أعماله المنشورة سببا في حزنه وندمه حيث لا ينفع الندم.

وقوله تعالى: "فِي عُنُقِهِ "تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط بين الإنسان وعمله، و قد خص– سبحانه – العنق بالذكر من بين سائر الأعضاء"؛ لأن اللزوم فيه أشد، ولأنه العضو الذي تارة يكون عليه ما يزينه كالقلادة وما يشبهها، وتارة يكون فيه ما يشينه كالغل والقيد وما يشبههما" [١]وكذلك أعمال الإنسان تزينه أو تشينه.

لقد لعبت الاستعارة الحجاجية دورا فاعلا في تأكيد مسؤولية الإنسان المكلف عن أعماله واختياراته، وأن الجزاء حتمي، حيث يجزى كل واحد بما عمل.

ومن مواطن الاستعارة الحجاجية كذلك قوله تعالى :﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبيانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء :٢٤.حيث استعيرت كلمة جناح للذل، و شبه الذل بطائر له جناح وحذف الطائر ورمز له بشيء من لوازمه وهو الجناح على سبيل الاستعارة المكنية.

ويمكن تمثل آلية تقديم الحجة في هذه الآية الكريمة كالآتي:

"الحجة " "التسويغ" "النتيجة"

خفض جناح الذل ___ استحضار رحمة الله ، ورحمة الوالدين بأبنائهم في صغرهم ___ تحقق الرحمة

فالذل ____ يتطلب خفض الجناح ____ والنتيجة (تحقق) الرحمة

(١) طنطاوي، محمد سيد،التفسير الوسيط، دار نهضة مصر ، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ج٨، ص٣١٠.

إن احترام الوالدين علاقة تلازمية بين الأبناء والوالدين لتحقيق رحمة الله، وكذلك هي علاقة تبادلية بين الوالدين والأبناء، فكما رحم الوالدان أبناءهم في صغرهم ، على أبنائهم رعايتهم ورحمتهم في كبرهم.

وذكر القفال : "أن الطائر إذا أراد ضم فرخه إليه للتربية خفض له جناحه، ولهذا السبب صار خفض الجناح كناية عن حسن التربية، فكأنه قال للولد:اكفل والديك بأن تضمهما إلى نفسك كما فعلا ذلك بك في حال صغرك"(١).

ويمكن عد قوله تعالى:" وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" بمثابة مضمار حجاجي، أي سياق يدعم المعنى المقصود وهو ضرورة احترام الوالدين

وفي الآية الكريمة مدعمات للحجة مثل :الرابط الحجاجي (الواو) في الآية التي تسبق هذه الآية : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ الإسراء: ٢٣.الذي أتى بمعنى "إذ" والنتيجة هي ضرورة احترام الوالدين، فالطائر إذا أراد الطيران يبسط جناحيه ويعليهما أما إذا أراد الهبوط فإنه يخفض جناحيه إشارة إلى ضرورة التواضع للوالدين وعدم التعالي عليهما.

وكذلك من المدعمات الحجاجية قوله تعالى : " وقضى ربك" بالتعبير بصيغة الماضي الذي يدل على الاستمرارية والشمول في الزمان، بما يؤكد أزلية قضاء الله عز وجل وضرورة إلتزام الناس بما قضاه الله عز جل من ضرورة الإحسان للوالدين.

وقوله " تعبدوا " أيضا يشير إلى ضرورة الالتزام ولزومية حكم الإحسان في هذا الخطاب؛ لأنه خطاب رباني والمخاطب هم العباد على وجه اللزوم.

لقد كان لهذه الاستعارة الحجاجية أثر بالغ في نفوس المتلقين ، حيث أن الصورة الاستعارية قامت على الحركة والسكون، إذ صورت حركة الطائر الذي

(١) طنطاوي، محمد سيد،التفسير الوسيط، دار نهضة مصر ، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ج٨، ص٣٢٧.

يعلو (إشارة للتكبر والتعالي) ،وسكون الطائر وخفضه لجناحيه إشارة للتواضع والرحمة.

حيث أن الطائر إذا أراد أن يرحم صغاره توقف عن الحركة وضم صغاره بين جناحيه وسكن، لذلك أعطي الذل جناحا، وجاء تخصيص ذكر الوالدين في هذا المقام إشارة لعظم مكانة الوالدين ودور الأبناء في رحمتهم.

ومن الاستعارات الحجاجية القائمة على التمثيل ، بما يدعم الحجة بشكل أكبر قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تبسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فتقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ الإسراء :٢٩.

إذ يمكن تمثل آلية تقديم الحجة في هذه الآية الكريمة كالآتي:

الحجة: "ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط.

التسويغ: الغل والبسط يوازي البخل والإسراف برابط المشابهة فصورة البخيل تشبه صورة من يده مربوطة إلى عنقه ربطا محكما بالقيود والسلاسل، ولا يستطيع تحريكها أو التصرف بها، أماالمسرف فيشبه حاله بمن مد يده وبسطها بسطا كبيرا، بحيث أصبحت لا تمسك شيئا يوضع فيها سواء أكان قليلا أم كثيرا .

النتيجة: تقعد ملوما محسورا، والحسور في اللغة يأتي بمعنى الانقطاع عن الشيء، والعجز عن الحصول عليه، وجاء في تفسير ابن كثير أن الحسير:" الدابة التي قد عجزت عن السير فوقفت ضعفا وعجزا، وأن قوله تعالى "فتقعد ملوما محسورا" من باب اللف والنشر أي فتقعد إن بخلت ملوما يلومك الناس ويذمونك ويستغنون عنك" [(١)]لقد ضربت الآية مثلا حجاجيا هدفه: الإقناع بضرورة التوسط والاعتدال في الأمور و في الإنفاق على وجه الخصوص والنهي عن البخل والإسراف.

(١) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ، ج٥ ، ص٦٥.

وقد قال صاحب الكشاف ما ملخصه: غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا يقصد من يتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط[1]. بمعنى أن هذه الصورة الحسية ضربت بالآية لتوضيح المعنى وتأكيده ، وليست هي مقصد الخطاب وإنما دلالتها المعنوية هي المقصد ، والوصول إلى الوسطية في الأمور من خلال تقريب هذه المعنويات من كرم أو بخل من الواقع المادي الملموس بما يؤدي إلى الإقناع والتأثير وتقريب المعنى من الأذهان.

ومن الاستعارات الحجاجية القائمة على التمثيل قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الإسراء: ٦٤.

إذ مثلت الاستعارة في قوله تعالى:﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ حال الشيطان في تسلطه على من يغويه ، وصورته بالفارس الذي يصيح بجنده للهجوم على الأعداء لاستئصالهم وإبادتهم.

ويمكن توضيح مسار الحجاج في الآية الكريمة كالآتي:

الحجة : أجلب عليهم بخيلك ورجلك.

التسويغ :الإنسان مسؤول عن اختياره واتباعه خطوات الشيطان ووعوده الكاذبة الخادعة .

النتيجة: ما يعدهم الشيطان إلا غرورا.

لقد جاء التصوير لعداوة إبليس لآدم وذريته بديعا،حيث تم استحضار صورة محسوسة عند العربي وهي (صورة المعركة) حيث بين أن القائد هو إبليس ، وله جنود يتبعون أوامره، وتقول العرب:" أجلب فلان على فلان إذا صاح عليه"[2]،

(١) الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصحح ورتبه:مصطفى حسين أحمد ، دار الريان للتراث، القاهرة ، ط٣، ١٩٨٧م ، ج٢، ص٦٦٢.

(٢) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ، ج٥ ص٨٦.

وذلك إشارة أن صوت إبليس صوت باطل، وأثره ضار، وأنه يحاول التأثير على العباد؛ لذلك قيل بخيلك ورجلك إشارة لسعيه الدائم لتوسيع دائرة تأثيره السلبي، فكما أن في المعركة جنود مشاة أو يترجلون الخيل ركبانا، فكذلك هناك من يتبع خطوات الشيطان، وقد مثل إبليس أنه قائد يقود جنوده للقتال دون خطة واضحة مما يؤدي إلى هلاكهم ودمارهم.

إن هذه الآية تؤكد على ضرورة طاعة الله والبعد عن اتباع خطوات الشيطان بما يصرف عن الصراط المستقيم،و كل ما يعد إبليس جنوده فيه هو وعد كاذب يقوم على الخداع وتزيين المعاصي، بما يدفع التابع له إلى الغرور وعدم الشعور بالذنب، الأمر الذي يؤدي إلى هلاكه.

وكما أن لإبليس جنود، هناك جنود الله الذين أطاعوه واتبعوا أوامره واجتنبوا معاصيه فكان لهم الظفر الحقيقي، وكان وعد الله حقا.

ومن الاستعارات الحجاجية في السورة قوله تعالى :

﴿ يوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ الإسراء: ٧١.

إذ صورت الاستعارة التصريحية في قوله تعالى ﴿كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ كتاب أعمال الإنسان بالإمام الذي يتقدم الناس في الصلاة، برابط المشابهة والملازمة، حيث إن كتاب أعمال الإنسان يتقدم الإنسان في يوم القيامة كما يتقدم الإمام جموع المصلين.

ويمكن تمثيل مسار الحجاج في الآية على النحو الآتي:

الحجة: يوم ندعو كل أناس بإمامهم.

النتيجة : ضرورة اعتبار الإنسان المكرم على غيره من خلق الله،والاتعاظ بحال السابقين الطائعين منهم والعاصين؛ لأن أعمال الإنسان مسجلة في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

ومن الاستعارات الحجاجية القائمة على التمثيل ﴿وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ من قوله تعالى: "﴿ يوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ الإسراء :٧١.

لقد جاء التعبير القرآني عن هذه الحجة بصيغة الإفراد " أوتي كتابه"؛ لإظهار النعيم الذي يناله أهل اليمين وللرعاية المخصوصة لهم، ثم التعبير بالجمع " فأولئك"؛ لتفضيلهم على غيرهم وتعظيم مكانتهم، حيث جاء التخصيص"أوتي كتابه" لأهل اليمين بعد العموم "كل أناس"؛ لإظهار مكانتهم الخاصة.

والفتيل لغة : "السِّحَاة فِي شَقّ النّواة. ...أومَا كَانَ فِي شَق النّوَاةِ" (١)، أي: الخيط الذي في شق النواة وقد استعير للشيء القليل، حيث مهما فعل أصحاب اليمين من أفعال وإن بدت صغيرة فهي مسجلة في كتاب الأعمال، وفي ذلك تكريم من الله لهم وتشريف وتبشير ، ويؤكد ذلك من المدعمات الحجاجية، قوله تعالى: "فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتَابَهُمْ"بصيغة الجمع وبإظهار ذكرهم "يقرؤون" ولم يقل يقرءونه، وكذلك بإعادة ذكر كلمة (كتاب) لبيان أنه سبب في بهجة النفوس.

و يمكن بيان آلية الحجاج في الآية الكريمة على النحو الآتي:

الحجة : فمن أوتي كتابه فأولئك يقرءون كتابهم.

النتيجة : لا يظلمون فتيلا.

ومن الاستعارات الحجاجية كذلك قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنهارَ آيتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النهارِ مُبْصِرَةً لِّتبتغوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعلمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تفْصِيلًا﴾ الإسراء :١٢.

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)،لسان العرب،دار صادر،بيروت،ط٣ ، ج١١،ص٥١٤/ وانظر : البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود ،معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون،دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م.ج٥، ص١٠٤.

إذ استعيرت لفظتا المحو، والإبصار للدلالة على آيتي الليل والنهار على الترتيب، على اعتبار أن الليل نهار محي أثره، والنهار إضاءة لظلمة الليل بما يساعد على الإبصار.

ويمكن بيان مسار تقديم الحجة في الآية الكريمة على النحو الآتي:

الحجة : محونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة، فتعاقب الليل والنهار آية دالة على قدرة الله ووحدانيته.

النتيجة :لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب/جعل النهار للكسب وطلب المعاش، أما الليل للسكون.

يقول الشريف الرضي:"استعير المحو لآية الليل والإبصار لآية النهار، وقيل: إن المقصود الشمس والقمر ، فمحونا آية الليل وهي القمر أي: طمسنا نوره ، وجعلنا آية النهار مبصرة ،أي نيرة مضيئة، وقيل: آية الليل ظلمته وآية النهار إضاءته"(١)ويرجح البحث أن الاستعارة جاءت للدلالة على الليل والنهار ، ويؤكد هذا قوله تعالى: "لتبتغوا من فضله " و "لتعلموا عدد السنين والحساب".

ومن الاستعارات الحجاجية قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ الإسراء :٤٦.وفيها تصوير لطبع المشكرين في التكذيب وقبحهم وجحودهم وإصرارهم على الإشراك، حيث أن قلوبهم مغطاة بما يجعلها مقفلة عن استقبال آي الذكر الحكيم ،أما آذانهم فأصابها الصمم؛لأنهم أصروا على جحودهم رغم وجود التشريع، فكانوا لا يسمعون لا لمرض في أذنهم وإنما لمرض قلوبهم التي لم يفتحوها على النور، ويمكن تمثيل آلية الحجاج في الآية الكريمة كما يأتي:

الحجة : جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا.

---

(١) الرضي ، الشريف ، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق وتقديم علي محمود مقلد،دار مكتبة الحياة، بيروت،لبنان، ١٩٨٤م،ص١٤٨_١٤٩.

النتيجة : ولوا على أدبارهم نفورا.

إن استحضار الحواس في رسم الصورة في هذه الآية مقصود لتدعيم الحجة، حيث أن الله أنعم على الإنسان فيها، وعلى الإنسان حفظ حق شكر الله على نعمه، وكل من لا يوظف حواسه وجوارحه في طاعة الله هو بمثابة الفاقد لمصدر الحياة في القلب، وكذلك هو أصم عن سماع الحق.

وفي قوله تعالى :﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا﴾الإسراء: ٦٧.جاءت الاستعارة الحجاجية لتقيم الحجة على من يخاف من الغرق أثناء سفره بحرًا، هذا الخوف الذي لا يدفعه عن النفوس إلا الله، فهم في حالة الخوف غاب عن عقولهم ما كانوا يشركون وتذكروا الله وحده القادر فأغاثهم ونجاهم، ولما صرف عنهم الذعر وعادوا سالمين مطمئنين إلى البر رجعوا إلى حالهم من الكفر والجحود.

إن الحجج المقدمة في الآية تؤكد أن مصدر الأمان الحقيقي لا يكون إلا بالرجوع إلى الله في كل الأحوال، وضرب الغرق كمثل خاص لسرعة فرصة تعرض الإنسان في هذه الحالة لفقد النفس والموت، بما يجعلها من الحالات المخيفة في ذهن البشر .

وهذا يجعل الإنسان يلجأ لمصدر الاطمئنان، وإلى دافع الكروب، وإلى المنجي من الهلاك.لكن من طبع الكفار الجحود؛ لذلك صور حالهم بمن ينجو من الفزع من الغرق ويصل لبر الآمان، ثم يعود إلى ما كان عليه، ناسيا فضل الله عليه وقدرته .

ويمكن توضيح مسار الحجج في الآية على النحو الآتي:

الحجة : إذا مسكم الضر في البحر.

النتيجة : ضل من تدعون إلا إياه.

الحجة الثانية : لما نجاكم إلى البر.

النتيجة الثانية : أعرضتم.

وفي قوله تعالى :﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾سورة الإسراء: ٦٢،جاءت الاستعارة الحجاجية في قوله تعالى " لأحتنكن " على لسان إبليس؛ لتؤكد إصرار إبليس على إضلال البشر، وكذلك كيده من تكريم الله للإنسان على غيره من المخلوقات؛ لذلك لم يظهر في الآية الكريمة إجابة عن سؤال إبليس وفي ذلك تحقير له جزاء لتعاليه.

" وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ، حَاكِيًا عَنْ إِبليس: لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا؛ مَأْخوذ مِن احْتَنَكَ الجرادُ الأَرض إِذَا أَتى عَلَى نَبْتِهَا...وأكل ما عليها... ويقال: "لَمْ أَجد لِجَامًا فاحْتَنَكْتُ دَابَّتِي أَي أَلقيت فِي حَنَكها حَبْلًا وقُدتها"[1] والمقصود من سياق الآية سعي إبليس الدائم لإغواء البشر بكافة السبل؛ لذلك طلب أن يُؤَخر إلى يوم القيامة ليضل أكبر عدد من الناس، لكنه كان يعلم أنه سيهلك، وأن الله سيعصم عباده المتقين من وساوسه، ولن يكون له عليهم أي سلطان

إن تصوير المتبعين لوساوس إبليس بالدواب المقادة بحبل إشارة إلى ذلهم وهوانهم، حيث إن المعاصي تذل صاحبها، وتؤدي إلى المهالك، فيصبح الإنسان أسيرا لأهوائه ويعطل عقله، وحاله أقرب لحال الدواب التي لا تمتلك عقلا.

وجاء مسار الحجة في الآية الكريمة على النحو الآتي:

الحجة : هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة.

النتيجة : لأحتنكن ذريته إلا قليلا.

ومن الاستعارات الحجاجية قوله تعالى:﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾سورة الإسراء ٧٥.إذ تبين الآية حجة ما كان سيترتب على النبي محمد صلى الله عليه وسلم لو ركن إلى هؤلاء المشركين، لكن الله عصمه، والحديث عن مضاعفة العذاب في الدنيا والآخرة؛ لأن الذنب من العظيم عظيم، وفي ذلك تعظيم لشأن النبي وتأكيد لحفظ الله له وعصمته من الميل والركون إليهم، وليس الحديث من باب الوعيد أو التهديد.

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، لسان العرب،دار صادر، بيروت، ط٣، ج١٠، ص٤١٦.

وقد صور العذاب بالطعام الذي يمكن تذوقه والإحساس فيه على سبيل الاستعارة المكنية، وقد تم حذف كلمة العذاب؛ لأنه ليس المقصود من الآية التقليل من شأن النبي أو تهديده بالوعيد وإنما القصد رفع قدره وبيان نعم الله عليه في الحفظ والثبات.

ويمكن تصوير سير الحجاج في هذه الآية الكريمة على النحو الآتي:

الحجة: لو ركنت إليهم ولم تحقق لك العصمة والنصرة من الله.

النتيجة :أذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا.

وفي الآية الكريمة دعوة للإنسان لضرورة التدبر، وعدم الاغترار، واليقين أن العاصم هو الله، وأنه هو الهادي، والمنجي من العذاب، وتأكيد أن الله ينصر عباده المؤمنين.

ومن الاستعارات الحجاجية كذلك،قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾الإسراء: ٣٤.حيث صور العهد بإنسان يوجه له سؤال، ويجيب عنه ، على طريق الاستعارة المكنية، وفي ذلك تأكيد على أن الله سيسأل صاحب العهد عن عهده في يوم القيامة فيثيبه إذا أتمه ويعاقبه إن قصر فيه وتركه.

جاء في تفسير الطبري : "إن الله جلّ ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه إياه، يقول: فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم، وبين من عاهدتموه أيها الناس فتخفروه، وتغدروا بمن أعطيتموه ذلك. وإنما عنى بذلك أن العهد كان مطلوبا"[1] .

ويمكن تصوير مسار تقديم الحجة في الآية على النحو الآتي:

الحجة : أوفوا بالعهد.

النتيجة : إن العهد كان مسؤولا.

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق :عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ،ط١، ٢٠٠١م،ج١٤، ص٥٩١.

* القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر(ت ٧٣٩هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي،دار الجيل ، بيروت،ط٣،ج١، ص٨٢-٨٣.

ب ـ حجاجية المجاز المرسل:

يعرف البلاغيون المجاز المرسل أنه: "هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل"*

فهو " كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة ، مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي "(١).

ومن مواطنه في سورة الإسراء قوله تعالى :

﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الإسراء: ٦٤، في قوله :وأجلب عليهم بخيلك ورجلك " مجاز مرسل علاقته محلية ، حيث ذكر المحل وقصد الحال ، إذ ذكرت الخيل وقصد الفرسان.

وقوله تعالى :"وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم "مجاز مرسل علاقته سببية ،لأن الشيطان سبب أساسي بما يقترفه الإنسان في ماله بغير حق أو بوجوه غير شرعية، وكذلك هو سبب إلى كل ما يغضب الله في المال أو الأولاد.

وقد وظف المجاز في سياق الآية كمؤثر حجاجي يؤكد مقصدية الآية في بيان أن وعود الشيطان قائمة على الكذب والتسويف، وأن على الإنسان اجتناب اتباع لخطوات الشيطان الذي يتبع كل الأساليب الممكنة لإغواء الإنسان وضرره وهلاكه .

وفي المقابل يصل الإنسان إلى قناعة أن طريق الهدى هي طريق الحق وهي الصدق الذي لا يحتمل أي تسويف، ولا يصل الإنسان لتحقيق مراده إلا إذا سلك سبل الهداية وابتعد عن إغواءات الشيطان وذلك بالتسلح بالإيمان وطاعة الرحمن ورضاه .

---

(١) العاكوب، عيسى علي، المفصل في علوم البلاغة العربية ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، جامعة حلب،ط١، ٢٠٠٠م، ص٥٠٠.

ومن مواطن المجاز المرسل قوله تعالى :﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾الإسراء: ٧٨.فهو يمثل مجازا علاقته جزئية إذ ذكر الجزء " القرآن" وقصد الكل " صلاة الفجر" .وفي الآية (مدعم حجاجي) قائم بإظهار الاسم بموطن إضمار لمزيد من العناية والاهتمام بصلاة الفجر .

ويمكن تمثيل مسار الحجة على النحو الآتي:

الحجة:وقرآن الفجر .

النتيجة : إن قرآن الفجر كان مشهودا.

بما يؤكد خصوصية صلاة الفجر ومكانتها العظيمة ويأخذ بالإنسان إلى ضرورة المحافظة عليها .

وفي قوله تعالى :﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾

الإسراء: ٦٢.ورد المجاز المرسل في استعمال الرؤية بمعنى الأخبار في قوله: {أرأيتك} لأنها سببه فالعلاقة فيها السببية، وقد ذكر كثير من المفسرين أن غرض إبليس من الاستفهام هو التقليل من شأن آدم عليه السلام، ولم يجبه الله تعالى عن سؤاله تحقيرا له لأنه اعترض على أمر خالقه.

ويمكن تمثيل مسار الحجة على النحو الآتي:

الحجة : أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة.

النتيجة : لأحتنكن ذريته إلا قليلا.

بما يؤكد سعي إبليس الحثيث لإغواء البشر، ويعمق فشله أمام عباد الله المتقين، بما يدعو البشر للتمسك بالشريعة التي تنجيهم من وسوسات إبليس .

وفي قوله تعالى: وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾الإسراء: ١٦.ورد في "أن نهلك قرية"، مجاز مرسل علاقته المحلّية؛ لأنه ذكر القرية وأراد أهلها الذين محلهم ومكانهم القرية، و في

قوله تعالى " أمرنا مترفيها " "الأمر مجاز... ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صباً، فجعلوها ذريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات، فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب إيلاء النعمة فيه، وإنما خولهم إياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الإحسان والبرّ، كما خلقهم أصحاء أقوياء، وأقدرهم على الخير والشرّ، وطلب منهم إيثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق، فلما فسقوا حق عليهم القول، وهو كلمة العذاب فدمّرهم "(١)

ويمكن تمثيل مسار تقديم الحجة في الآية على النحو الاتي:

الحجة :إذا أردنا إهلاك أهل قرية لظلمهم أَمَرْنا مترفيهم بطاعة الله وتوحيده وتصديق رسله، وغيرهم تبع لهم، فعصَوا أمر ربهم وكذَّبوا رسله.

النتيجة : فحقَّ عليهم القول بالعذاب الذي لا مردَّ له، فاستأصلهم الله بالهلاك التام.

ثانيا: حجاجية المجاز العقلي :

يعرف البلاغيون المجاز العقلي أنه: " الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع كقولك أنبت الربيع القبل وشفى الطبيب المريض"*،"هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي"(٢).ويلاحظ أنه لم يرد كثيرا كما وردت غيره من الفنون البيانية الأخرى في سورة الإسراء؛ وقد يعود هذا إلى أن الخطاب القرآني يهدف إلى تقريب الصورة من ذهن المتلقي من خلال تصوير المعاني العقلية البعيدة بصورة محسوسة قريبة.

---

(١) الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصحح ورتبه:مصطفى حسين أحمد ، دار الريان للتراث، القاهرة ، ط٣، ١٩٨٧م ، ج٢، ص٥٥٤.

* السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم،ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٧م ، ص٣٩٣.

(٢) العاكوب، عيسى علي، المفصل في علوم البلاغة العربية ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، ط١،جامعة حلب، ٢٠٠٠م،ص٥٢٤.

ومن مواطن المجاز العقلي في سورة الإسراء قوله تعالى :﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾الإسراء: ٤٥.إذ إن حجابا مستورا، مجاز عقلي علاقته الفاعلية، حيث جاء بمعنى حجابا ساترا.

ويمكن تمثيل مسار الحجة على النحو الآتي :

الحجة : إذا قرأت القرآن.

النتيجة: جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا .

وفي هذا تأكيد على أهمية قراءة القرآن واتباع ما جاء فيه، فالقراءة ليس المقصود فيها فقط الجانب الصوتي وإنما كذلك قراءة التدبر والتفكر وإعمال العقل، بما يوصل الإنسان إلى غايته وهي إرضاء الله والستر من النار.

ومن المجاز العقلي قوله تعالى :﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ الإسراء : ١٢.

وعلاقة هذا المجاز سببية؛ لأن النهار سبب للإبصار، أو أن نسبة الإبصار إلى النهار هي مجازية على اعتبار أن الله هو الواهب لنعمة الإبصار للإنسان وليس النهار هو السبب.

ويمكن قراءة هذا المجاز على أن العلاقة فيه زمانية (إذ يبصر في النهار، والنهار ذاته لا يبصر).

ومسار تقديم الحجة في هذه الآية كان على النحو الآتي:

الحجة: جعلنا الليل والنهار آيتين.

النتيجة: محونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة.

وفي هذا تأكيد على قدرة الله في الخلق، وحكمة الله فيما خلق، بما فيه خير ونفع للإنسان، وقد ضرب تعاقب الليل والنهار كمثل دال على قدرة الله ووحدانيته وتفرده في الخلق على غير مثال سابق.

ومن المجاز العقلي في السورة قوله تعالى: "وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا " الإسراء : ٥٩.

فالناقة ليست هي التي تبصر وإنما الغاية أن يبصرها الناس؛ لأنها آية بينة واضحة.

ويمكن تمثيل مسار الحجة في الآية على النحو الآتي :

الحجة : الله عز وجل أعطى ثمود –وهم قوم صالح– معجزة واضحة وهي الناقة، فكفروا بها فأهلكهم.

النتيجة: إرسال الرسل بالآيات والمعجزات ليعتبر العباد ويتذكروا ما حل بالأقوام السابقة من عذاب نتيجة كفرانهم.

ومن المجاز العقلي قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ الإسراء : ٦٠.

" والشجرة الملعونة في القرآن"مجاز عقلي علاقته السببية ، فأصحاب الشجرة هم الذي لعنوا وليس الشجرة.

ويمكن تمثيل مسار الحجة في الآية على النحو الآتي:

الحجة: تخويف المشركين بأنواع العذاب الذي دل عليه قوله تعالى:(الشجرة الملعونة) التي ذكر المفسرون أنها شجرة الزقوم، وأصحابها هم أهل الجحيم.

النتيجة: لم يزد التخويف هؤلاء الكفار إلا تماديا في الكفر والضلال.

وفي قوله تعالى :" وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا "الإسراء ٦٤.مجاز عقلي بنسبة الغرور إلى الوعد.

ويمكن بيان مسار الحجة في الآية على النحو الآتي:

الحجة : عِدهم.

النتيجة: ما يعدهم الشيطان إلا غرورا.

ج_ حجاجية الكناية في سورة الإسراء :

"تعرف الكناية على أنها " ترك التصريح بذكر الشيء على ما ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور على المتروك كما نقول فلان طويل النجاد لينتقل منه على ما هو ملزوم وهو طول القامة"*وهي:"اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب للدلالة به على معنى آخر لازم" (١). والوصول للمعنى الكنائي يحتاج عمليات ذهنية استدلالية مع مراعاة السياق الذي جاء فيه المعنى، بما يعين على فهم المقصود إذ إنه في الكناية : " يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى، على سبيل الاستدلال، معنى ثانيا هو غرضك" (٢).ومن الكنايات التي سلكت أسلوب الحجاج قوله تعالى:

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ الإسراء:٢٦ ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ الإسراء ٢٧.

إذ كنى بأخوان الشياطين عن المبذرين إشارة إلى مماثلة المبذر للشيطان بالصفات السيئة والسلوك القبيح؛ لأنها من الصفات الذميمة، قال الإمام الرازي: "والمراد من هذه الأخوة، التشبه بهم في هذا الفعل القبيح، وذلك لأن العرب يسمون الملازم للشيء أخا له" (٣) . ومن المدعمات الحجاجية التي تؤكد النهي عن صفة التبذير والتنفير من قوله تعالى:"وكان الشيطان لربه كفورا".

---

(١)* السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٧م ، ص٤٠٢/ الميداني، عبد الرحمن حسن ، البلاغة العربية أسسها علومها وفنونها ،ج٢ ،الدار الشامية ،بيروت ، ١٩٩٦ ،ص١٣٥.

(٢) الجرجاني،عبد القاهر بن عبد الرحمن ،دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة،ط٣ ،١٩٩٢م ، ج١ ، ص٢٦٢.

(٣) الرازي: فخر الدين، محمد بن عمر التيمي (ت ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير ، أو مفاتيح الغيب، ،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ ، ج٢٠ ، ص٣٢٨_٣٢٩.

إذ إن الشيطان عرف عنه في كل حال الجحود لنعم الله، وعدم شكر الله عليها، وفي مماثلة حال المبذر فيه إشعار بأن صفة التبذير من الصفات القبيحة التي يجب على العاقل تجنبها؛ حتى لا يكون مماثلا للشيطان الجاحد لنعم ربه.

ويمكن تمثيل مسار الحجة في الآية الكريمة على النحو الآتي:

الحجة :إن المبذرين.

النتيجة :إخوان الشياطين.

الحجة :الشيطان كفور بنعم الله.

النتيجة :المبذر حاله كحال الشيطان في الوصف.

ومن الكنايات الحجاجية في سورة الإسراء قوله تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ الإسراء :٢٩.لقد كني عن صفة البخل والشح بجعل اليد مغلولة، وعن صفة الإسراف والتبذير ببسط اليد ومدها.

وقد لعبت الكناية دورا حجاجيا مهما حيث صورت البخيل بشخص مقيد اليدين ولا يقوى على الحركة، إشارة إلى أنه يقصر بالعطاء ويمنعه عن أهله والمحتاجين، وتصوير الغل والانقباض هنا له دور نفسي ، يظهر أثر البخل في العطاء على الآخرين وقت الحاجة.

و صورت المبذر بإنسان يفتح يديه كاملة بحيث لا يستقر فيها أي شيء، وتصوير البسط كذلك له دور نفسي بحيث لا تتحقق الفائدة من الشيء وإن كان في ذاته مفيدا.

ويمكن تمثيل مسار الحجة في الآية على النحو الآتي:

الحجة: من يغل يديه إلى عنقه.

النتيجة: يقعد ملوما محسورا.

الحجة : من يبسط يديه بسطا كليا.

النتيجة: يقعد ملوما محسورا.

ومن الكنايات التي اتبعت أسلوب الحجاج قوله تعالى :﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ الإسراء :٣٧.إذ كنى عن صفة التكبر والخيلاء بقوله لا تمش في الأرض مرحا.

ويمكن تمثيل مسار الحجة في الآية الكريمة على النحو الآتي:

الحجة :لا تمش في الأرض مرحا.

النتيجة: إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا.

وفي هذا التصوير الكنائي الحجاجي تأكيد على ضعف الإنسان أمام قدرة الله وعظمته في الخلق والكون، إذ مهما بلغ الإنسان من الأسباب التي تدعو للافتخار وأوصله هذا في بعض الأحيان للتكبر والغرور المنهي عنه، لن يستطيع تجاوز عظمة الخالق في هذا الكون.

ومن الكنايات الحجاجية قوله تعالى :﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ الإسراء: ٤٩

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ الإسراء: ٥٠ ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ الإسراء :٥١.

فقد كني عن القوة بلفظ الحجارة، وأشير إلى الشدة بلفظ الحديد، و كني عن المنعة والقوة بالمطلق بقوله والخلق الذي يكبر في الصدور .

وكل هذه الكنايات جاءت؛ لتأكيد حدوث البعث، وقد اعتمدت أسلوب الحجاج الذي يمكن تمثله على النحو الآتي:

الحجة : وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا إنا لمبعوثون خلقا جديدا .

النتيجة : قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة.

والقصد من الكنايات تأكيد أن قدرة الله عز وجل لا يعجزها شيء، وأنه قادر على البعث، فهم مهما حاولوا التحول إلى صفات مزعومة بعيدة عن الحياة كصفة الحجارة والحديد لن يعجزوا الله عن إعادتهم.

ومن المدعمات الحجاجية، رد النبي محمد كما أوحى له ربه "أن الذي خلق الكون وما فيه على غير مثال سابق قادر على أن يحيي الموتى في يوم البعث والحساب، وقد بين الله عز وجل حال المنكرين للبعث حين سمعوا رد النبي، وما فعلوه من حركات في رؤوسهم من قبيل السخرية والاستهزاء والتكذيب.

فالآية الكريمة بما تضمنته من تصوير كنائي تؤكد ما جبلوا عليه من تكذيب بالبعث واستبعاد لحصوله ومن استهزائهم بمن يذكرهم بأحوال يوم القيامة.

ومن المدعمات الحجاجية المؤكدة لحدوث البعث استخدام لفظ عسى، وهو كما أجمع المفسرون يستخدم في القرآن لما هو محقق الوقوع، والتأكيد على قرب حدوث هذا اليوم من باب الوعيد لهم والتأنيب لهم على إنكارهم.

ومن الكنايات التي سارت على طريقة الحجاج قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾الإسراء:٨٣.وفيها تصوير لحال الإنسان حين يتكبر ويستعلي ولا يشكر الله عز وجل على النعم، وقد كان التصوير قريبا من الواقع، فالإنسان يعكس من طريقة تعامله مدى اهتمامه بالآخرين، فمثلا حين يميل بجانبه عن غيره فهو يعبر عن عدم اهتمامه واكتراثه، وهذا تصوير اعتمد على الحركة (أعرض ونأى بجانبه) ولا تنفصل هذه الحركة عما يضمره الإنسان على صعيد المستوى النفسي.

ويمكن تمثيل مسار تقديم الحجة بالآية الكريمة على النحو الآتي:

الحجة : إذا أنعمنا على الإنسان.

النتيجة : أعرض ونأى بجانبه.

وفي هذه الآية دعوة إلى ضرورة شكر الله على نعمه في السراء والضراء، وأن لا يغفل الإنسان عن فعل الطاعات في جميع أحواله، وفي الآية تأكيد على ما قد يصيب الإنسان من تقلبات في الأحوال، فالنعم قد لا تدوم، ولا يعني هذا تنكر الإنسان ويأسه، وحياده عن الطاعات، وإنما عليه أن يعي حقيقة وجوده في الحياة وأن الأمر كله بيد الله، فوجب له الشكر والطاعة .

الخاتمة :

لقد تبين لنا من خلال دراسة الأساليب البيانية الحجاجية في سورة الإسراء أن لها أثر في المعنى وكذلك في إقناع المتلقين للخطاب، وقد استعنا بالمقومات الحجاجية ، وتوصلنا للآتي:

- يمكن توظيف الآليات الحجاجية في مقاربة الصور البلاغية في سورة الإسراء وتوظيفها حجاجيا، بما يؤكد أثر هذه المقومات البلاغية في الحجاج والإقناع.
- من أبرز الصور الحجاجية في سورة الإسراء كانت الصور المجازية وتحديدا الاستعارة.
- للمجاز المرسل دور مهم في الحجاج والإقناع، فهو يؤدي وظيفة استدلالية ونفسية في الآن ذاته.
- إن الأساليب البيانية والحجاجية تعد من الوسائل المهمة في حجاج المعاندين، فهي أساليب تبين المعاني وتجليها وتستند على الأدلة والبراهين، بما يدفع إدعاءات المنكرين وشبهاتهم، من خلال الاستعانة بالألفاظ الدالة، والصور البيانية، والمشاهد المحسوسة بما يقرب الأمور العقلية من الأذهان بهدف التأثير في نفس المتلقي والوصول لدرجة الإقناع والامتثال للأوامر.
- إن الاستعارة تمتاز بقوة حجاجية ، فهي كثيرا ما تنقل المتلقي من المعنى المجرد إلى المعاني المحسوسة، بما يكسب الحجة قوة أكبر وتأثير أكبر في نفس المتلقي، مما يؤدي إلى الإقناع، إذ تشخص الجمادات وتصبح ناطقة، وهذا يجعل الصورة أقرب للواقعية وأدعى للوصول للأذهان.
- تضمنت الأساليب الحجاجية البيانية في سورة الإسراء الكثير من الأمثلة الواقعية والحياتية، بما يجعلها أكثر تأثيرا وإقناعا في المتلقي.
- من الأساليب الحجاجية في سورة الإسراء الاعتماد على فكرتي الإثبات و النفي، بقصد تغيير وجهة النظر أو الرأي اتجاه أمر ما .

على سبيل المثال: تم إثبات الأمور الآتية: أن الإنسان يحاسب على أعماله، وأن وعد الله حق، و الآيات الدالة على قدرة الله ومنها تعاقب الليل والنهار، تكذيب المشركين وطبعهم في التكذيب والجحود، وإصرار إبليس على إضلال البشر، وعصمة الله لعباده المؤمنين،وإرسال الرسل بالآيات والمعجزات؛ ليعتبر العباد ويتذكروا ما حل بالأقوام السابقة ، وكذلك بينت ضعف الإنسان أمام قدرة الله وعظمته في الخلق والكون،و حدوث البعث.

وقد تم نفي :رضى الله عن الإنسان مع عقوق الوالدين، ووجود البركة مع المبالغة بالتقتير أو الإسراف، وأن يكون وعد إبليس صادقا.

- لعبت الكناية دورا مهمًا في التصوير البلاغي في سورة الإسراء ،وتظهر قيمتها بما تتطلبه من عمليات ذهنية استدلالية تستدعي الاعتماد على السياق الذي يظهر المعنى.
- لم يرد المجاز العقلي في سورة الإسراء كما وردت غيره من الفنون البيانية الأخرى في سورة الإسراء؛ وقد يعود هذا إلى أن الخطاب القرآني يهدف إلى تقريب الصورة من ذهن المتلقي من خلال تصوير المعاني العقلية البعيدة بصورة محسوسة قريبة.

قائمة المصادر والمراجع:

١_آعراب، حبيب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عناصر استقصاء نظري، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، إعداد وتقديم حافظ إسماعيل علوي ، عالم الكتاب الحديث، إربد ، الأردن، ط١ ،٢٠١٠.

٢_ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود ،معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون،دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م.

٣_ بوقرة ، نعمان ، نظرية الحجاج ، مجلة الموقف الأدبي ،سوريا ، دمشق ، ع٤٠٧، آذار.

٤_ التهانوي،محمد علي ،كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق :رفيق العجم وعلي دحروج،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،ط١، ١٩٩٦م.

٥_ الجرجاني ،عبد القاهر،أسرار البلاغة في علم البيان ،تحقيق :محمد الإسكندراني ، دار الكتاب العربية، بيروت ،٢٠٠٥م.

٦_ عبد القاهر ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة،ط٣،١٩٩٢م.

٧_ جميل عبد المجيد ، البلاغة والاتصال ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ،٢٠٠٠م.

٨_ ابن جني ،أبي الفتح عثمان ، الخصائص، تحقيق :محمد علي النجار ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٨٦م.

٩_ الدريدي، سامية ،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه،عالم الكتب الحديث، الأردن،إربد.

١٠_ ابن رشيق القيراوني ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الجيل ،بيروت ، لبنان، ط٥، ١٩٨١م .

١١_ الرضي ، الشريف ، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق وتقديم علي محمود مقلد،دار مكتبة الحياة، بيروت،لبنان، ١٩٨٤م.

١٢_الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ،ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن ،تحقيق :محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف ،مصر ،ط٣ ، ١٩٧٦م.

١٣_الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصحح ورتبه:مصطفى حسين أحمد ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ط٣، ١٩٨٧م.

١٤_ السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي ،مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور،دارالكتب العلمية ،بيروت،لبنان، ط٢، ١٩٨٧.

١٥_الشهري، عبد الهادي بن ظافر ،استراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت، ط١، ٢٠٠٤م .

١٦_الصابوني، محمد علي ، صفوة التفاسير ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٤م.

١٧_ صولة ، عبد الله ، في نظرية الحجاج :دراسات وتطبيقات ،تقديم: محمد صلاح الدين الشريف، مسكيلياني للنشر،تونس، ط١، ٢٠١١١٧.

١٨_ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،تحقيق :عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ،ط١، ٢٠٠١م

١٩- طنطاوي، محمد سيد،التفسير الوسيط، دار نهضة مصر ، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م

٢٠_طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء ، المغرب، ط١، ١٩٩٨.

٢١_ العاكوب، عيسى علي، المفصل في علوم البلاغة العربية ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، جامعة حلب،ط١، ٢٠٠٠م.

٢٢_ العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج،العمدة في الطبع،الدار البيضاء،المغرب،ط١، ٢٠٠٦م.

٢٣_ العسكري،أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ،كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ،ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية ، بيروت، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦م .

٢٤_عشير، عبد السلام ،عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج) ، إفريقيا الشرق ، المغرب، ٢٠٠٦م.

٢٥_ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق :محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ

٢٦_المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن ،شرح ديوان الحماسة، نشره: أحمد أمين و عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت،ط١، ١٩٩١م

٢٧_ابن منظور ، لسان العرب ،تحقيق :عبد الله علي الكبير وهاشم الشاذلي ،دار المعارف المصرية ،القاهرة ، د.ت.

٢٨_المودن، حسن، بلاغة الخطاب الإقناعي (نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب) ،دار كنوز المعرفة العلمية .الأردن٢٠١٤

٢٩_ الميداني،عبد الرحمن حسن ، البلاغة العربية أسسها علومها وفنونها ،ج٢ ،الدار الشامية ،بيروت ، ١٩٩٦

٣٠_ الولي محمد ،الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية ، دار الأمان ، الرباط ، ط١ ، ٢٠٠٥م، ص.٤٥٨

٣١_ مدخل إلى الحجاج :أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان،عالم الفكر ، مج٤٠، ع٢، (أكتوبر/ديسمبر)، ٢٠١١.

Sources and references:

1_A'arab, Habib, Al-Hajjaj and Al-Hajjaji reasoning, elements of theoretical investigation, within Al-Hajjaj's book, its concept and areas, theoretical and applied studies in the new rhetoric, prepared and presented by Hafez Ismail Alawi, The World of the Modern Book, Irbid, Jordan, 1st edition, 2010.

2_ Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud, Signs of Revelation **in the Interpretation of the Qur'an, edited by: Muhammad Abdullah Al**-Nimr and others, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 4th edition, 1997 AD.

3_ Bougherra, Numan, Al-**Hajjaj's Theory, Al**-Mawqif Al-Adabi Magazine, Syria, Damascus, No. 407, March.

4_ Al-Thanawi, Muhammad Ali, Exploration of the Terminology of Arts and Sciences, edited by: Rafiq Al-Ajam and Ali Dahrouj, Lebanon Publishers Library, Beirut, 1st edition, 1996 AD.

5_ Al-Jurjani, Abdul Qahir, Secrets of Rhetoric in the Science of Bayan, edited by: Muhammad Al-Iskandarani, Dar Al-Kitab Al-Arabiyya, Beirut, 2005 AD.

6_ Abdul Qahir, Evidence of Miracles in the Science of Meanings, edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, Cairo, 3rd edition,
1992 AD.

7_ Jamil Abdel Majeed, Rhetoric and Communication, Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 2000 AD.

8_ Ibn Jinni, Abi al-Fath Othman, Characteristics, edited by: Muhammad Ali al-Najjar, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1986 AD.

9_ Al-Daridi, Samia, Al-Hajjaj in ancient Arabic poetry from pre-Islamic times to the second century AH, its structure and methods, The Modern World of Books, Jordan, Irbid.

10_ Ibn Rashiq Al-Qairauni, Al-Umda fi Al-Mahasin Al-Poetry, Its Etiquette, and its Criticism, edited by: Muhammad Mohi Al-Din Abdel Hamid, Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon, 5th edition, 1981 AD.

11_ Al-Radi, Al-Sharif, Summary of the statement in the metaphors of the **Qur'an, edited and presented by Ali Mahmoud Muqallad, Al**-Hayat Library House, Beirut, Lebanon, 1984 AD.

12_Al-**Rummani, Jokes in the Miracle of the Qur'an, within Three Treatises on the Miracle of the Qur'a**n, edited by: Muhammad Khalafallah and Muhammad Zaghloul Salam, Dar Al-**Ma'aref, Egypt, 3rd edition, 1976 AD.**

13_Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar bin Ahmad, Al-Kashshaf `an-Haqiqat, the Mysteries of Revelation, and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation, compiled, authenticated, and arranged by: Mustafa Hussein Ahmad, Dar Al-Rayyan Heritage, Cairo, 3rd edition, 1987 AD.

14_ Al-Sakaki, Yusuf bin Abi Bakr bin Muhammad bin Ali, Miftah al-Ulum, compiled and written in its footnotes, and commented on by: Naeem Zarzour, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1987.

15_Al-Shehri, Abdul Hadi bin Dhafer, Discourse Strategies, a pragmatic linguistic approach, United New Book House, Beirut, 1st edition, 2004 AD.

16_Al-Sabouni, Muhammad Ali, Safwat al-**Tafsir, Dar Ihya' al**-Arabi al-Tafsir, Lebanon, 1st edition, 2004 AD.

17_ Sula, Abdullah, on the theory of pilgrims: studies and applications, presented by: Muhammad Salah al-Din al-Sharif, Maskiliani Publishing, Tunisia, 1st edition, 201117.

18_ Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir, Tafsir Al-**Tabari, Jami' Al-Bayan on the Interpretation of the Verse of the Qur'an, edited by: Abdullah** bin Abdul Mohsen Al-Turki, Dar Hijr, 1st edition, 2001 AD.

19__Tantawi, Muhammad Sayyed, Al-Tafsir Al-Wasit, Dar Nahdet Misr, Cairo, 1st edition, 1998 AD.

20_Taha Abdel Rahman, Tongue and Balance, or Mental Multiplication, Arab Cultural Center, Dar Al-Bayda, Morocco, 1st edition, 1998.

21__ Al-Akoub, Issa Ali, Al-Mufassal fi Ulum al-Rhetoric, Directorate of University Books and Publications, University of Aleppo, 1st edition, 2000 AD.

22_ Al-Azzawi, Abu Bakr, Language and Al-Hajjaj, Al-Umdah fi Al-Tabbah, Casablanca, Morocco, 1st edition, 2006 AD.

23_ Al-Askari, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl, The Book of the Two Crafts, Writing and Poetry, edited by Ali Muhammad Al-Bajjawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Maqtabah Al-Asriyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1986 AD.

24_Ashir, Abdel Salam, When We Communicate, We Change (a cognitive deliberative approach to communication mechanisms and arguments), East Africa, Morocco, 2006 AD.

25_Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar Al-Qurashi Al-Basri, Interpretation **of the Great Qur'an, edited by: Muhammad Hussein Shams Al**-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Muhammad Ali Baydoun Publications, Beirut, 1st edition, 1419 AH.

26_Al-Marzouqi, Abu Ali Ahmed bin Muhammad bin Al-Hassan, Sharh Diwan Al-Hamsa, published by: Ahmed Amin and Abdul Salam Haroun, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st edition, 1991 AD.

27_Ibn Manzur, Lisan al-Arab, edited by: Abdullah Ali al-Kabir and Hashim al-Shazly, Dar al-**Ma'arif al**-Misriyah, Cairo, D. T.

28_Al-Moudin, Hassan, The Rhetoric of Persuasive Discourse (Towards a Systematic Conceptualization of the Rhetoric of Discourse), Dar Treasures of Scientific Knowledge, Jordan 2014.

29_ Al-Maidani, Abdul Rahman Hassan, Arabic rhetoric, its foundations, sciences and arts, vol. 2, Al-Dar Al-Shamiya, Beirut, 1996

30_ Al-Wali Muhammad, Metaphor in Greek, Arab and Western Stations, Dar Al-Aman, Rabat, 1st edition, 2005 AD, p. 458.

31_ Introduction to Pilgrims: Plato, Aristotle, and Chaim Perelman, The World of Thought, vol. 40, no. 2, (October/December), 2011.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٢٢١١
٢-	Abstract	٢٢١٢
٣-	المقدمة	٢٢١٣
٤-	تمهيد:	٢٢١٦
٥-	حجاجية المجاز في سورة الإسراء :	٢٢١٩
٦-	حجاجية الاستعارة.	٢٢٢١
٧-	حجاجية المجاز المرسل :	٢٢٣٥
٨-	حجاجية الكناية في سورة الإسراء :	٢٢٤٠
٩-	الخاتمة :	٢٢٤٤
١٠-	قائمة المصادر والمراجع:	٢٢٤٦
١١-	فهرس الموضوعات	٢٢٥١

تم بحمد الله